الأسرى البيزنطيون لدى الفرس
من بداية القرن الرابع إلي بداية القرن السابع الميلاديين

د. سهام محمد عبد العظيم
جامعة حلوان – مصر

شهدت العصور الوسطى وما قبلها صراعاً دامياً بين الدولتين الكبيرتين البيزنطية والفارسية حيث اتسمت العلاقات بينهما في اغلب الأوقات بالعداء والحروب المتكررة على مدى قرون عدة وكان الصراع بين الدولتين يتمحور حول مناطق النفوذ التي حاولت كل منهما بسط السيطرة عليها ومد الحدود إليها، وكان خط الحدود بين الدولتين يمتد من "لازيقا" Lazica على البحر الأسود ومجرى نهر دجلة شرقاً إلي الصحراء الغربية في فلسطين الثالثة غرباً بينما كانت أرمينية مقسمة بين الدولتين، عبر خط حدود يمر بمدينة "دارا" Dara المحصنة ومدينة "كالينكيوم Callinicum" (الرقة) على نهر الفرات.

لقد دارت حروب عديدة بين الروم والفرس في منطقة ما بين النهريين Mesoptamia و آسيا الصغرى و سوريا، ونتج عن تلك الحروب أسري من الجانبين، و يتناول البحث أوضاع الأسرى البيزنطيين لدى الفرس وكيفية معاملتهم وأوضاعهم داخل المعسكرات التي أعدوها لهم .

ونبدأ البحث من القرن الرابع الميلادي موضحين ما دار فيه من حروب وما نتج عنها من أعداد للأسرى وصولاً للقرن السابع الميلادي، وجاء اختيارنا لهذه الفترة لأنها تشهد بداية الدولة البيزنطية المنسلخة عن الإمبراطورية الرومانية القديمة وقد اعتبر البيزنطيون أنفسهم ورثة الرومان وظل مصطلح دولة الروم يطلق عليهم من جانب المصادر الإسلامية ،ومرورا بالقرن الخامس وصولاً للقرن السادس الميلادي وقد شهدا حروباً متكررة بين الجانبين البيزنطي والفارسي وزيادة عدد الاسرى من الجانبين، ونقف عند بدايات الفتح الإسلامي في القرن السابع والذي انهي دولة الفرس .

وقد اعتمدت في بحثي على عدد مناسب من المصادر المعاصرة وأخرى متأخرة حوت معلومات هامة جداً انفردت بذكرها، مما يملى على الباحثة الرجوع إليها رغم تأخرها عن الفترة موضوع البحث ومنها كتاب "المسعودي "و كتاب "الثعالبي". ومن أهم المصادر الغربية التي اعتمدت عليها كتاب "أميانوس ماركيللينوس" Ammianus Marcelinus الذي رافق الإمبراطور "جوليان" المرتد Julian the Apostate (٣٦١-٣٦٣م) في حملته فيما

وراء نهر الفرات في عام ٣٦٣م وهكذا، وهو كتاب من القرن الرابع الميلادي مدون بأسلوب ملحمي في تتابع منطقي[١]. وكتاب "سقراط" [٢] Socrates المؤرخ الكنسي والذي سجل في كتابه أنه يهدف إلي تأليف تاريخ عن الديانة المسيحية في أسلوب متواضع. و"زوزيموس" Zosimus[٣]من مؤرخي القرن الخامس والقرن السادس الميلاديين وكان وثنياً متحمساً لعبادة الأوثان وأهم جزء في كتابه فيما يخص البحث هو الكتاب الثالث وتناول فيه حروب الإمبراطورية البيزنطية ضد الإمبراطورية الفارسية خاصة في عهد "جوليان".

وفي القرن السادس وتحديداً في عهد "جستنيان" Justinian (٥٢٧-٥٦٥م) نجد أن مؤلفات بروكوبيوس Procopius، قد غطت الأحداث بشكل وافي، فكتابه عن تاريخ الحروب ، عبارة عن ثمانية كتب ، يحكي الكتاب الأول والثاني عن "الحروب الفارسية" The Persian War وقسمت إلي الحرب الفارسية الأولي من عام ٥٢٧م إلي عام ٥٤٠م، والحرب الفارسية الثانية من عام ٥٤٠م إلي عام ٥٥٤م. وقد خلفت تلك الحروب أعداد غفيرة من الأسرى من الجانبيين، وبانتهاء الحرب كان يتم عقد معاهدة صلح وإقرار للسلام لعدة سنوات يعقبها تبادل للأسرى، أو تقديم فدية نظير إطلاق سراحهم [٤].

---

* تم إلقاء هذا البحث في منتدى التاريخ الإسلامي والوسيط بكلية الآداب –جامعة عين شمس في شهر أبريل ٢٠١٤م.

(١) Ammianus Marcellinus, *Roman History*, tr. C.D.Yange, London (1862),B. XXI, pp. 242-276. وانظر أيضا، نيننا فكتورفنا بيغولفسكا ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الي القرن السادس الميلادي ، ترجمة .عثمان هاشم ، الكويت ١٩٨٥م ، ص٢٣ ، ول . ديورانت، قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦،ج١٢،١١ ترجمة، محمد بدران، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب) القاهرة ٢٠٠٠م، ص٦٦-٦٧.

(٢) Socrates, *The Eccleriastical History of Socrates Schalasticus*, ed. & trans. Schaff Phlip ,Christian classics library (1814-1893), pp.6-20.

(٣) Zosimus, *New history*, tr W.Green and Chaplin, London,1814, pp.73-80.

(٤) Procopius, *History of the Wars, The Persian War*, Books I-II, trans. H.B. Dewin, Loeb Classical.Library, London, 1994, pp.303-350. See also H.G. Koenigsberer, *A History of Europe*, Singapore, 1994, pp.38-40, أيضاً، محمود سعيد عمران، منهج البحث التاريخي ومصادر العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م ، ص٧٤-٩٠؛ فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج ،القاهرة ،١٩٦٦م، ص١١٥؛ أ. دونالد نيكول ، معجم التراجم البيزنطية ، ترجمة . حسن حبشي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٣م، ص٢٠١.

وتأتي أهمية البحث حول كيفية معاملة الفرس للأسرى البيزنطيين في هذه الحقبة، لأهميتها في تاريخ العلاقات السياسية والعسكرية بين البيزنطيين والفرس، وكثرة المعارك بين الجانبيين وبالتالي كثرة أعداد الأسرى، والتطرق لشرح الظروف التي عاشها الأسرى البيزنطيون في فترة أسرهم لدى الفرس وبهذا نتعرض لموضوع لم يسبق دراسته

والدراسات السابقة حول الموضوع نادرة وما وجد منها فهو يرتبط ببعض الأفكار الواردة في البحث وليس بالمجمل، ومنها بحث بعنوان "دور الرهائن الرومان في الدبلوماسية الرومانية مع بلاد فارس الساسانية" وهو من أعداد .A. D.Lee ونُشر عام ١٩٩١م [٥].

ومن أهم النقاط التي نتناولها في البحث عمليات الأسر وأعداد الأسرى مع بحث الظاهرة التي اعتادها الفرس وهي بناء معسكرات للأسرى و نقلهم إلي داخل المدن الفارسية، لذا اهتمت الباحث بتلك البنايات التي أوت الأسرى البيزنطيين ثم كيفية معاملة الفرس لهم في الحقبة الزمنية موضوع الدراسة من خلال عرض للحياة الاجتماعية والدينية لهؤلاء الأسرى، ونتطرق لنقطة هامة جداً ألا وهي مدى الاستفادة من خبرات ومهارات الأسرى، ثم عمليات تبادل الأسرى أو الفداء ونوضحها خلال البحث مع شرح واف لنتائج ذلك .

ولابد من أن نمهد لمثل هذه الدراسة بمقدمة تتناول عرضاً موجزاً للموضوع في الفترة السابقة للبحث وبالفعل قد وجدنا عدداً من ملوك الفرس قد اتبع سياسة نقل الأسرى لمعسكرات داخل بلاد فارس وذلك بدأً من عهد الملك "أردشير الأول" Ardashir I (٢٢٤-٢٤٢م)[٦]. وفي عهد الملك "سابور الأول" Sapor I (٢٤٢-٢٧٢م) [٧] تم أسر أعدادا كبيرة

---

[٥] Lee, A.D., "The Role of Hostages in Roman diplomacy with Sasanian Persia", *Historia Zeitachrift für altr geschichtr* 40/3 (1991).

[٦] أردشير الأول بن بابك من أوائل ملوك الساسانيين، هو الذي أطاح بملوك الطوائف. أحسن السيرة وبسط العدل بني بيتا للنار بمدينة اردشير خره وصار إلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وسواد العراق، زهد في الملك وسلمه لولده سابور وإعتزل للعبادة. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، مج ١ ، دار صادر، بيروت ،١٩٩٥م ، ص١٥٩؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ،ج١،دار الأفاق العربية ، القاهرة ،٢٠٠١م، ص٤٧؛ المسعودي ، كتاب التنبيه والاشراف، ليدن ، ١٨٩٣م، ص٩٩، أيضاً، أرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص٧٧-٨٣.

[٧] الملك سابور الأول ابن أردشير الأول، كان حازماً تلقى تعليمًا طيبًا وورث عن أبيه قوته ونشأ على حب العلم وكان أقدر ملوك الساسانيين في الشؤون الإدارية وأنشأ عاصمة جديدة في شاه بور، ويذكر المسعودي أنه حاصر القسطنطينية واشترط على الروم بناء بيت للنار وعمارته، ووسع على الناس من أموال الخزانة. للمزيد انظر، الطبري، تاريخ الطبري، مج٢،حققه محمد ابو الفضل ، القاهرة ،١٩٦١م ، ص٤٤-٤٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ومعادن الجوهر، ج٢، شرحه وقدم له مفيد محمد تميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،

من سكان أنطاكية وعدداً آخر من سكان المدن البيزنطية مثل "طرسوس" و"نصيبين" Nisibis [٨]، فقد أغار على "قبدوقيا" و" أنطاكية " التي غزاها مرتين في أعوام ٢٥٣م و٢٥٦م وأجلى سكانها إلي بلاد فارس ومن بينهم بطريرك إنطاكية المدعو "ديمتريانس" Dimitrians فقد نقلهم ملك الفرس كغنائم حرب إلي داخل مدن فارسية مثل (نرسيس Nerses وخوزستان Khuzestan وبابلونياPablona) وأصبحوا رعايا يمتلكهم الملك الفارسي[٩]. وهناك إشارات تفيد بحسن معاملة "سابور" لهم، فقد احتفظ الأسرى بهويتهم ولغتهم وديانتهم، وكان ضمن الأسرى عددا من رجال الدين وقساوسة الكنيسة مما جعلهم بمثابة كهنة للأسرى، وقد سمح لهم الفرس بممارسة شعائرهم الدينية. وعلي النقيض من هذا نجده يسيء معاملة أسيره الإمبراطور "فاليريان" Valerian (٢٥٣-٢٦٠م) [١٠].

وقد ساهمت عمليات نقل الأسرى لداخل المدن الفارسية في انتشار المسيحية في فارس عن طريق الأسرى المسيحيين الذين أتي بهم من بلاد الروم إلي مدن فارسية مما

ص٢٧١، ؛ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٠، أيضاً، ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٦، ج١٢، ص٢٨٧.

[٨] مدينة نصيبيين Nisibis تقع قبالة مدينة دارا في العراق وبينهما خمسة فراسخ وهي من مدن الجزيرة الفراتية في تركيا الحالية مقابل بلدة القامشلي السورية ويذكر يوحنا الأسيوي أنها عرفت باسم صوبا أي نهاية الحدود بالسريانية . Procopius, op. cit , p. 431؛ وانظر أيضا، البلاذري ، فتوح البلدان. القسم ٣، بيروت ، د.ت، ص٧٨٦؛ يوحنا الأسيوي، تاريخ الكنيسة، الكتاب ٣، ترجمة . صلاح عبد العزيز محجوب ، المجلي الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ص١٤٠، حاشية ٢؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص٩٥، أيضًا ، أسد رستم، الروم في سياستهم، وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م،، ، ص١٩٢..

[٩] Zosimus; op. cit, p16. also;Asmussen, J.P., "Christians in Iran", *The Cambridge History of Iran*, 3/2 (1993), pp. 942, 929; Evans, J.A.S., *The Age of Justinian*, New York, 2000, p. 155.؛ وقع سابور الأول غرامة على البيزنطيين مقدارها خمسمائة ألف عملة ذهبية مقابل إطلاق سراح الأسرى الذين وقعوا في قبضته. أرثر كريستنيس ، إيران ، ص٢٠٩؛ حسين الشيخ ، الرومان ، الإسكندرية ،٢٠٠٠م،ص٩٧-٩٨.

[١٠] الثعالبي ، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، مكتبة الاسدي ، طهران ، ١٩٦٣م ، ص٤٨٩. أسر الملك سابور الإمبراطور فاليريان Valerian عام ٢٥٩م ، وكان معه نساءه وأمواله حين أسر وشهر به وأجبر على ارتداء ملابس العبيد وأساء سابور معاملته، ومات مدحوراً في الأسر. للمزيد انظر، يوسابيوس القيصري ، حياة قسطنطين العظيم، تعريب. القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة ،١٩٧٥م، ص١٣٠، الثعالبي ، تاريخ غرر، ص٥٢٥-٥٢٧، أيضا، دونالد ولبر، إيران في ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم حسنين ، ط٢، دار الكتاب المصري ، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٤٢، أيضاً، Zosimus, op. cit, p.20.

ساهم في وجود أعدد لأبأس بها من المسيحيين في بلاد فارس شاركوا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية [١١].

وقد بني الملك الفارسي "سابور الأول" مدينة للأسرى وهي "جند يسابور" Jundaysabur[١٢] وتقع في إقليم الأهواز[١٣]. وأطلق على المدينة أسماء عديدة منها "جندي يسابور" أي معسكر سابور و"خيراً من إنطاكية" و"الشاهبوية الأفضل من إنطاكية".[١٤] كما أُطلق عليها (بيت لافاط) ومعناها بالسريانية (دار الأحزان) وذلك لأن أهلها اقتلعوا من مدينتهم وبلادهم وجيء بهم إلى بلاد غريبة عنهم في مناطق فارسية "كالأهواز" و"ميشان"[١٥]، ولعل في هذا القول ما يتعارض مع ما سبق وأشارت إليه المصادر عن حسن معاملة الملك الفارسي للأسرى ويوضح مدى حزنهم لوقوعهم في الأسر ونقلهم لبلاد فارس .

كما توجد صورة للملك "سابور" وقد عرضت عليه رؤس أسرى الحرب وكان الملك المأسور يركع تحت العرش ويداه مغلولتان وراء ظهره، كما أن بعض فصول من كتاب "الأرتيشتارستان" الفارسي تتعرض لكيفية معاملة العدو المنهزم في الحرب والأسرى

---

[١١] Ibid, p. 20. وانظر أيضا، ألبير ابونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام ،ج١، ط٤،دار المشرق، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٣.

[١٢] جند يسابور مدينة بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده وهي تقع في خوزستان في بلاد الأهواز بإيران ومازال آثارها باقية تحمل أسم شاه أباد ويقول ابن البلخي أن أصل إسمها اندیو سابور باللغة البهلوية ويعني إنطاكية سابور . البلاذري، فتوح البلدان، قسم ٣، ص٧٠٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج٢، ص١٧٠؛ ابن البلخى، فارس نامه، ترجمة يوسف الهادى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٦٧؛ منهاج السراج الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ج١، ترجمة. عفاف زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٧٨؛ أيضاً، أحمد عتمان، المنجز العربي الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات من بغداد إلى طليطلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٥٠.

[١٣] الأهواز كوره عظيمة تضم سبع كور بين فارس والبصرة وهي خوزستان (في إيران الحالية) وما تزال مدينة الأهواز قائمة على نهر كارون الذي يمد شط العرب في إيران . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٦٩٠-٦٩١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب، ج١، ص ١٩٧، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٦.

[١٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج٢، ص١٧٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، قسم ٣، ص٧٠٨. وانظر أيضاً، أحمد عتمان ، المنجز العربي الإسلامي، ص١٥٠؛ أثر كريستنسن، إيران، ص١١٥. كما بني سابور مدن أخرى عديدة نسبت إليه منها نيوسابور أي المدينة الجديدة المنسوبة لسابور وهي عاصمة أنهر شهر ومقاطعة الإبارن وإن كان ابن البلخي نسبها لسابور الثاني وقال بأنها في خراسان ، وبني مدينة فيروز في ناحية نصيبين وبني شاد سابور في ميسان. للمزيد انظر ، الثعالبي ، تاريخ غرر ، ص٤٩٤؛ الكرديزي، زين الأخبار ، ص٧٢؛ ابن البلخي ، فارس نامه ،ص٦٧-٦٨،٧٤. أيضاً، أثر كريستنسن، إيران، ص٢١٠.

[١٥] ميشان أو ميسان من توابع البصرة. الكرديزي ، زين الأخبار ، ص٨١ ، حاشية ١١.

والرهائن، وتخير الشعب المهزوم (الخاسر) ما بين الموت أو تقبل مهانة الحياة في فارس تحت وطأة ظلم وهوان الأسر [١٦].

كان الفرس يسوقون أسرى الحرب وقد غلت أيديهم خلف ظهورهم ليباعوا رقيقاً أو يرحلوا إلى أماكن مهجورة في الدولة الفارسية حيث يعيشون في مستعمرات يقومون على زراعتها وإستصلاح أراضيها بما يعود بالنفع على خزانة الدولة الفارسية [١٧].

وبعد هذه المقدمة نتناول تفصيلات العناصر الأساسية في البحث في الفترة موضوع الدراسة ولا يفوتنا الإشارة إلي أن الدولة الفارسية اتبعت سياسة أخذ الأسرى من الأرمن أيضاً حيث كانت أرمينية منقسمة بين الفرس والبيزنطيين، كسياسة تخدم مصالحها في المنطقة، فقد نقل الفرس الأسرى سواء من الأراضي البيزنطية أو الأرمينية إلي مدن بنيت خصيصاً لهم داخل أراضي الدولة الفارسية.

أسباب الفرس لإتباع سياسة نقل الأسرى:

– استخدامهم لافتداء أسراهم أو إبدالهم بأموال الفداء [١٨].

– حتى لايكون الأسرى قوة تعوق الغزو الفارسي والسيطرة على المدن وضمها للدولة الفارسية، فأحياناً ما كان الملك الفارسي لا يمتلك العدة والعتاد كي يسيطر على المدن التي يحتلها، ولذا كان يفضل نقل الأسرى معه لفارس[١٩].

– وهناك وجهة نظر أخرى مفادها أن الفرس هدفوا من احتلال منطقة القوقاز وخاصة منطقة "لازيقا" Lazica [٢٠].إلى طرد البيزنطيين منها كي يصبح لهم موطئ قدم على البحر الأسود [٢١] .

---

[١٦] أثر كريستنسن، المرجع السابق ، ص٢٠٣؛ ادوارد جيبون ، اضمحلال، ج١، ص١٧٨. لم أتمكن من العثور على الكتاب المشار إليه في المتن ولكن ابن النديم أورد في كتابه الكتب المؤلفة في الفروسية وحمل السلاح وآلات الحرب والتدبير والعمل بذلك لجميع الأمم للمزيد انظر، ابن النديم، الفهرست، تحقيق. محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت ، ص٤٢٥، المسعودي ، التبيه والاشراف، ص١٠٦–١١٠.

[١٧] أثر كريستنسن، المرجع السابق ، ص٢٠٣–٢٠٦؛ ادوارد جيبون ، اضمحلال، ج١، ص١٧٨.

[١٨] Lee, op. cit, p. 369.

[١٩] Gauthier, G., *Justinien, le rêve impérial*, Paris, 1999, p. 284; Diehl, Ch., *History of Byzantine Empire*, trans، G. B. Ives, New York, 1969 p.27; Lee, , op. cit , p. 370.

[٢٠] فتحي الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جستنيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٩٩.

[٢١] فتحي الشاعر ،المرجع السابق ، ص١٩٩؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص١٣١/١٨٦.

– وحتى يطمسوا معالم المدن التي يحتلونها وإقصائها نهائياً عن بيزنطة مما يؤدى لإنتمائها لدولة الفرس على المدى البعيد .

– تخليداً لملوك الفرس وإنتصاراتهم وأبنيتهم التي تضاهي أو ربما تفوق أبنية البيزنطيين[٢٢].

الحروب وعمليات الأسر وأعداد الأسرى :

شغل موضوع الأسرى حيزاً مهماً في مراسلات ملوك بيزنطة وفارس وذلك على مدار تاريخ العلاقات بين الجانبيين، فقد ورد في رسالة "الإمبراطور قسطنطين الأول" Constantine1 (٣٢٤–٣٣٧م)، إلي ملك فارس ما يفيد تهديده بقتل رهائن الفرس في القسطنطينية إذا لم يطلق سراح كل الأسرى المسيحيين لديه[٢٣]، ويتضح من خلال الرسالة كثرة الأسرى البيزنطيين لدى الفرس في عهد "قسطنطين"، و العكس وأن بقاء الأسرى للتهديد بهم أو لإبدالهم بأسرى من الطرف الآخر كان من الوسائل المتبعة والتي تأخذ بعين الإعتبار في المفاوضات السياسية بين الجانبيين مما يشير لوجوب التعمق في دراسة هذا الجانب بين الدولتين.

وعندما توترت العلاقات بين الجانبيين في عام ٣٣٦م هاجم الملك الفارسي "سابور الثاني" Sapor II (٣١٠–٣٧٩م) [٢٤] الأراضي البيزنطية وحاصر نصيبين وإجتاح أرمينية وأسر عدداً من أهلها، وعزل ملكها التابع للبيزنطيين وعين عليها حاكماً فارسياً[٢٥]، وحاول

---

(٢٢) Cameron, A., "Agathias on the Sassanians", *Dumbarton Oaks Papers* 23(1969-970), p.123. . البير ابونا ، تاريخ الكنيسة ، ص٢٤.

(٢٣) يوسابيوس القيصري ، حياة قسطنطين،ص١٥٢–١٥٣، أيضاً، Lee,op.cit, p. 372

(٢٤) سابور(شابور) الثاني هو سابور بن هرمز ولقبه العرب بذي الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب الغساسنة وهو الذي بنى جسرين على نهر دجلة وهناك رواية في المصادر أنه ذهب لبلاد الروم متنكرًا فقبض عليه الإمبراطور وسجنه وقد ذكر هذه الرواية الكرديزي في كتابه. المسعودي ، التنبيه والاشراف ،ص١٠٠؛أبو سليمان البناكتي، روضة أولى الألباب في معرفة الأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة وتقديم محمود عبد الكريم علي، (المركز القومي للترجمة)، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٨؛ الكرديزي، المصدر السابق ، ص٧٤؛ أيضًا، ول. ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٢٨٨، أيضاً، Wilber, D.N., *Iran past and present from Monarchy to Islamic republic*,New Jersey ,1981,p.34; Cameron, "Agathias on the Sassanians", p.146.

(٢٥) C. Mango, R. Scott, Oxford, ،Theophanes , *The Chronicle of Theophanes*, trans 1997, p. 386.

الإمبراطور قسطنطين الرد علي ذلك بحملة في عام ٣٣٧م لكن المنية عاجلته فانتهز "سابور" الفرصة وزحف إلي نصيبين وحاصرها[٢٦].

في عام ٣٥٩م هاجم الملك الفارسي "سابور الثاني "بلاد الجزيرة وأوقع بأهل سنجار وبصري وطوانة ونصيبين ومدينة أمد Amida[٢٧] التي استسلمت حاميتها وسلمت له مفتاح المدينة فوقع معظم أهلها في الأسر و تم نقل الأسرى الذين استسلموا له[٢٨] وتوزيعهم على مدن فارسية هي "السوس" "وتستر" وبني مدينة "شادوران" في "شوشتر" (تستر)، وغيرها من مدن الأهواز ونتج عن وجود الأسرى البيزنطيين بتلك المدن نتائج هامة نتناولها فيما بعد [٢٩].

ثم حاصر "سابور" مدينة "سنجار" في عام ٣٦٠م وسقطت في يده وقبض على فرقتين من الفرسان البيزنطيين كانوا يفرون من المعركة فرحلهم إلي بلاد فارس لإستخدامهم وقت الحاجة كأسرى حرب كما استخدم الأسرى البيزنطيين كدروع بشرية في مواجهة القوات البيزنطية أثناء حصار مدينة بيزبدي Bezabde،[٣٠] واستباح "سنجار" وأسر جميع سكانها وأرسلهم إلي أقاليم نائية في الدولة الفارسية[٣١].

وعلى ضوء ما تقدم يتجلى لنا دوراً آخر من أدوار استخدام الفرس لأسراهم من البيزنطيين فهاهم يستخدمون الجنود الأسرى كدروع بشرية واقية في مقدمة جيوشهم عند مواجهة القوات البيزنطية .

---

(٢٦) Zonora, *The History of Zonaras from Alexander Severus to The death of Theodosius The Great* ,trans. Tbamas M. Banchiband Eugene N.Lane, New York, 2009, p.157. ألبير ابونا، تاريخ الكنيسة، ص٢٤؛ جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج٢، دار الثقافة، القاهرة، ص٢٤.

(٢٧) أمد مدينة هي ديار بكر الحالية في ولاية كردستان التركية. أثر كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٢٧؛ ول ديورانت، قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦، ١٢، ترجمة محمد بدران ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١م، ص٣٠.

(٢٨) Ammianus Marcelinus, *Roman History*,V.II, pp .438-469. Zonoras, *History*, p.176.

(٢٩) الثعالبي، تاريخ غرر، ص٥٣٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ١٨٦؛ ابن البلخي، فارس نامه، ص٦٨ أيضا ، أثر كريستنسن، المرجع السابق ، ص١١٥|٢٢٧،أيضاً، Wilber, *Iran past and present*, p. 33.

(٣٠) هي نفسها بازبدي تقع غربي دجلة وتقابل قرية باقردي في شرقه وكذلك بازبدي قرية قبالة جزيرة ابن عمر، وبالقرب منها جبل ألجوري . ياقوت الحموي ، معجم ، ج١،ص٣٨١.

(٣١) Zosimus; op.cit, p.81; Ammianus Marcellinus, op.cit., XX, pp.236. أيضاً، أثر كريستنسن، المرجع السابق ، ص٢٣٩.

وقد تم قتل الإمبراطور" جوليان" في عام ٣٦٣م أثناء حربه ضد الفرس على يد أحد جنوده المسيحيين طبقاً لأغلب الآراء، وعقدت معاهدة سلام لمدة ٣٠ عاماً وذلك في عام ٣٦٤م وتقرر إخلاء "نصيبين" و"سنجار" من سكانهما الذين هاجروا إلي "الرها" وتنازل الروم للفرس عن المدينتين(٣٢).

وفي السنة العاشرة لحكم الإمبراطور "ليو الأول" Leo I (٤٥٧-٤٧٤م) قام الملك الفارسي " فيروز"Perozes(٤٥٩-٤٨٤م)(٣٣)، بغزو مدن الروم ومنها "آمد" التي حاصرها ثم خربها وأسر سكانها بعد أن دخلها (٣٤)

وفي عهد الملك الفارسي "قباذ" (كفاد) Khawad(٣٥) (٤٨٨-٥٣١م) غزا الفرس بلاد الروم واستولوا على "آمد" و"ميافارقين" وأسروا وسبوا أهلها وألزموا ملك الروم بدفع الضريبة وعاد "قباذ "إلي المدائن منتصراً، وبعد ذلك أرسل الإمبراطور البيزنطي أحد القادة ويدعي كلير Celer إستطاع بمهارته الحربية استعادة كافة المدن التي إستولى عليها الفرس وحرر عدداً هائلاً من الأسرى البيزنطيين(٣٦).

---

(٣٢) Zosimus, op.cit,pp.89-90; Zonoras, *History*, p.176, Also, Baynes, N.H., "Rome and Armenia in the fourth Century", *English Historical Review* 25/100 (Oct. 1910), p.635. أثر كريستنسن، المرجع السابق ، ص١١٦؛ فتحي عثمان ، الحدود ، ص١١٦.

(٣٣) فيروز بن يزدجرد حكم أكثر من عشرين عاماً كان عادلاً كريمًا ورعًا، حدث قحط شديد في عهده استمر لمدة سبع سنوات نتيجة الجفاف فقام برفع الضرائب عن الناس ونظم توزيع الغلال ودبر أمر مملكته بشكل جيد وأشترى المؤن من البلاد الأخرى، وأحسن إلى الناس. البناكتي، روضة أولى الألباب، ص٧١-٧٢؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٩؛ أيضاً، اثر كريستنسن، المرجع السابق ، ص٢٧٦-٢٨٠

(٣٤) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٨٥-٨٦.

(٣٥) قباذ بن فيروز كان في الخامسة عشرة من عمره عند توليه الحكم بعد أخيه بلاش، بدأ حكمه بالعدل لكنه تغير. وظهر مزدك في عهده فاعتنق المزدكية، كان ضعيفًا في ولايته مهيناً فوثب مزدق وأصحابه على الناس وسلبوهم أموالهم ونسائهم. أراد أن يتولى الإمبراطور جستين تربية ابنه كسرى لكن الأخير رفض.لنظر ، الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٠؛ ابن قتيبة، المعارف، حققه ثروت عكاشة، ط٤ (دار المعارف)، القاهرة، ١٩٨١م، ص٦٦، ابن البلخي، فارس نامه، ص٨٢-٨٤؛ البناكتي، روضة أولى الألباب، ص ٧٤-٧٦؛ أبى حنيفة الدينوري، الأخبار، ص ٦٤؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٩١-٩٤ أيضًا،

Theophanes، op.cit, p. 274; Zonaras, *Epitomae Historium*, P.G., t. 135, p. 59.Cf. also Stein Ernest، *Histoire du Bas-Empire*, T. II, p. 294; Diehl, Ch., *History of Byzantine Empire*, p. 26.

(٣٦) Zachariah of Mitylene, *Syriac Chronicle*, trans. F. J. Hamilton and E. W. Brooks, London, 1899, pp. 206-207; John Malalas, *The chronicle of John Malalas*, trans. E. Jeffreys & M. Jeffreys & R. Scott, Melbourne, 1986, pp. 223-224. وانظر أيضا، الثعالبي، تاريخ غرر، ص٥٩٤-٥٩٥، أيضاً، فتحى عثمان، الحدود، ص١١٦.

وقد وردت في مصادر عدة مثل "بروكوبيوس" و"ملالاس" و"زكريا المتليني" تفصيلات هامة للغاية حول تلك الأحداث، فقد أكدت أن الملك "قباذ نهب" مدينة ثيودسيوبوليس Theodosioupolis[٣٧] (ارضروم) في عام ٥٠٢م وأضرم فيها النار وقتل كثيراً من سكانها وأسر الباقين خاصة ممن حاولوا الفرار منهم وكافأ حاكم المدينة البيزنطي الخائن الذي تعاون معه وجعله أحد قواده ، وهناك رواية مخالفة وردت عند" ملالاس "و "زكريا المتليني" حول هذه الأحداث تقول أن قباذ كان رحيماً بسكان المدينة لأنهم لم يتسببوا له في أى متاعب ولكنه قبض على حاكمها ويدعي "قسطنطينوسConstantius" وسجنه مما يشير لعدم تعاونه معه [٣٨].

وعندما أراد الملك الفارسي قباذ الضغط على الإمبراطور "أناستاسيوس"Anastasius I (٤٩١-٥١٨م) وفرض الإرادة الفارسية عليه قام بمذبحة رهيبة دامية في مدينة أمد عندما دخلها إذ أمر بقتل جميع من بقى على قيد الحياة من سكانها وعاقب الآخرين بالأسر ونقلهم معه ، وعندما تقدم قسيس المدينة للقائه وحدثه أنه ليس من شيم الملوك ولا يليق بملك مثله أن يقتل الأسرى فأمر "قباذ" بوقف المذبحة واسترق جميع الأحياء من أهل المدينة وإختار كل ذي الكافاءات وعاد لفارس مع أسري الحرب وقد أثبت رأفته وسماحته بعد ذلك عندما سمح لجميع الأسرى بالعودة لأوطانهم بعد حين[٣٩]. ثم قام "أنستاسيوس" و"قباذ" بتوقيع هدنة في عام ٥٠٥م لمدة سبع سنوات، وتم سحب قوات الطرفيين ، وظل العمل قائماً بها حتى عهد " جستنيان" [٤٠].

وبعد تجدد المعارك بين الطرفين وقعت معركة "دارا" Dara[٤١] عام ٥٣٠م وبعدها معركة "كلينيكوم" عام٥٣١م ثم عقدت هدنة بين الفرس والبيزنطيين عام ٥٣٢م قضت بحل

---

[٣٧] ثيودسيوبوليس مدينة كبيرة من مدن الجزيرة الفراتية بين نصيبين وحران بناها الإمبراطور ثيودسيوس الكبير واسماها باسمه ، وهناك من يقول أنها ارزن الروم أو ارضروم وهناك من يجعلها جنوبها. ياقوت ، معجم البلدان ، مج٣،ص١٣-١٥، أيضا، دائرة المعارف الاسلامية ، مج ٤، ص٥١٣.

[٣٨] Malalas, op.cit, p.224-235; Zachariah, op.cit, B.VIII, p.153,

[٣٩] Zachariah, op.cit, B.VIII, pp.154-158; Malalas, op. cit, p.282; Procopius, op.cit,pp.61-63.؛ أيضا، اثر كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٣٢؛ عفاف صبره، الجزيرة، ص٩٩/١٠٤-١٠٥.

[٤٠] Procopius, op.cit, pp. 59-61; Zachariah, op.cit, B.VIII, pp. 153 -164; Malalas, op.cit, pp. 223-224.

[٤١] مدينة دارا تقع قرب نهر الفرات بين نصيبين وماردين، وكانت تدعى حصن الإمبراطورية الرومانية، وهي مدينة حدودية هامة بين الدولتين البيزنطية والفارسية. ويذكر ميخائيل السرياني أن بين بنائها وخرابها ٧٢

مسألة الحدود بينهم وإعادة الأراضي المتنازع عليها قبل إندلاع القتال ، وتم تبادل الرهائن، وتحرير جميع الأسرى من الجانبين[٤٢].

في السنة الرابعة عشر لحكم "جستنيان" (٥٢٧-٥٦٥م) غزى "كسري أنوشروان" (٥٣١-٥٧٩م) Khusro Anosarwan[٤٣]، الأراضي البيزنطية في سوريا وسبى أهل أنطاكية ونقلهم "لأرض السواد" و"أمد" فبنيت لهم مدينة قرب "طيسفونCtesiphon"[٤٤] علي شكل بناء أنطاكية وسماها الرومية أو أنطاكية كسرى Chosro Antiocheria وأسكنهم إياها وأجري عليهم الأرزاق وولي أمرهم رجلاً من نصارى الأهواز ليستأنسوا به لموافقته لدينهم[٤٥].

وعلى ضوء ما تقدم يتضح لنا أن المصادر الإسلامية أقرت بحسن معاملة الفرس للأسرى البيزنطيين والسماح لهم بحرية ممارسة عبادتهم دون قيد وفي رأى الباحثة أن ذلك

سنة. وتُنسب إلى ملك الفرس دارا بن قباذ. Malalas, op.cit , p. 224; Theophanes , op. cit , p. 365; Evans, *The Age of Justinian*, p.117; Stein. Ernest, *Histoire*, p. 294. أيضًا، ميخائيل السرياني، حولية ميخائيل السريانى ، ترجمة غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دمشق ١٩٩٦م، ص ٢٠١؛ ابن البلخي، فارس نامه، ص٦٠ حاشية ٢؛ الكرديزي ، زين الأخبار ، ص٩٠، حاشية ٢؛أيضاً، أسد رستم، الروم،ج١، ص١٩٢.

(٤٢) Procopius, op.cit, p.203-205; Malalas, op.cit, pp.274 – 282. ؛ . أنظر أيضًا، أسد رستم، الروم ،ج١، ص ١٨٦؛ جواد على، المفصل، ج٣، ص٢٢١؛ حسين الشيخ، العرب، ص١٦٠، عبد القادر أحمد يوسف، الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م، ، ص٦٢. أنظر أيضًا، Diehl, Ch., *History of Byzantin Empire*, pp.26-27; Evans, *The Age of Justinian*, p.117; Irfan Shahid, "Byzantium and Kinda", in BZ 53(1960), pp.140-180.؛ أيضًا، عفاف صبره، الجزيرة الفراتية بين الصراع الفارسي البيزنطي من القرن الرابع الميلادي إلى الفتح الإسلامي، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج ٤٣، عام ٢٠٠٥م، ص١٠٢-١٠٣.

(٤٣) كسرى أنوشروان كان طموحًا عمل على رفع شأن دولته وسعى لمد حدود الدولة، وسبب تسميته أنوشروان "العادل" أنه سن سننًا طيبة، واستراح الخلق في عهده وترفهوا. الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٤؛ البناكتي، روضة، ص٧٦؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٩٨- ١٠٤، ابن قتيبة، المعارف، ص٦٦٣-٦٦٤؛ أيضًا، نبيه عقيل، الإمبراطورية البيزنطية، ط. دمشق، ١٩٦٩م، ص٦٦. أيضًا، C.M.H, v. II, p. 29; Evans, *The Age of Justinian*, p.118; Gauthier, *Justinien*,, p. 244.

(٤٤) طيسفون بفتح أوله وبسكون ثانيه وأصلها طوفسون وعربت إلى طيسفون وهي مدينة كسري التي فيها الإيوان وهي تبعد عن بغداد ثلاثة فراسخ، ويطلق عليها إسم المدائن. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج ٤، ص٥٥٥.

(٤٥) الطبري، تاريخ، مج٢، ص١٤٩-١٥٠؛ منهاج السراج الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ج١،ص٢٩٢؛ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٨٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ص٢٥٧-٢٥٨ ؛ أيضاً، هنري. س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط٢، لبنان، ١٩٩١م، ص٣٨٧.

يعود لما إشتهر به الملك الفارسي "أنوشروان" من عدل وتسامح ديني عرف عنه ولكن لا يمكن تعميم هذا التصرف لباقي ملوك الفرس فيما يخص معاملتهم للأسرى البيزنطيين الذين نقلوهم لمعسكرات داخل بلادهم .

كذلك تحدث "الكّرديزي" عن غزو أنوشروان (للرها، دارا، منبج، قنسرين، حلب، فامية، حمص وسلوقية)[٤٦]، وأثناء حصار الفرس لأنطاكية وتراقيا كان ابن أخت الإمبراطور هناك مع عدد من أبناء عظماء الروم ففتح الحصن وأخذهم جميعاً كأسرى[٤٧].

وإجتاح كسري مدينة سورا Sura الفراتيه [٤٨]، في عام ٥٤٠م وقتل العديد من أهلها وأسر حوالي اثنتا عشرة ألفاً تقريباً من سكانها ثم أمر بحرقها واحتجز سفير الإمبراطور البيزنطي عاماً كاملاً ثم أطلق سراحه، وأمره أن يبلغ إمبراطوره بما رآه وفي محاولة لإنقاذ المدينة، ذهب كانديدوس Candidus أسقف الرصافة[٤٩] Sergiopolis (القريبة من المدينة المنهوبة) إلي كسري وتوسل إليه بأن ليس لديهم ما يدفعونه للفداء لكن الملك الفارسي رفض طلبه، وأمره بدفع فدية الأسرى في غضون عام من تاريخه وهدده إذ لم يلتزم بالدفع ، فقطع الأسقف عهداً بدفع قنطارين ذهباً من أجل إطلاق سراح عشرين ألفاً من ألأسرى ، وعندما لم يتمكن الأسقف من تدبير الأموال قام الملك بتعذيبه ببشاعة ونكل به[٥٠].

---

[٤٦] سلوقية مدينة عند ملتقى نهر دجلة بقناة نهر الفرات على بعد سبعين كم من بابل، كما توجد مدينة تحمل نفس الإسم وهي مدينة اللان الحالية وبها آثار قديمة، وسلوقية كذلك مدينة بساحل إنطاكية ومرفئها تقع شمال مصب نهر العاص ، دمرتها الغزوات الفارسية في القرن السادس. Procopius, op.cit , p.351؛ . أيضًا، الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٢٤٢، مج١، ص٢٤٥؛ أيضاً، عرفان شهيد، روما والعرب،ترجمة .محمد فهمي عبد الباقي ،مكتبة الانجلو ،القاهرة ،د.ت، ص٢٨٢؛ أيضاً، هنري .س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٨٢.

[٤٧] الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٤؛ الثعالبي ، تاريخ غرر ، ص٦١٦.

[٤٨] سورا موضع بالقرب من بغداد على نهر الفرات على بعد مائة وخمسين ميلاً شرق إنطاكية ويمر بها طريق عسكري هام محصن شيده الإمبراطور دقلديانوس يمر من دمشق إلي تدمر إلى سورا. Procopius, op.cit, p. 351؛ أيضًا ،البلاذري ، فتوح البلدان، قسم ٣، صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ،،ص٧٣٦؛ أيضاً، عرفان شهيد، روما والعرب، ص٧٦.

[٤٩] الرصافة هناك رصافة الشام ورصافة بغداد والمقصود هنا رصافة الشام وتعرف برصافة هشام نسبة لهشام ابن عبد الملك وتقع غربي الرقة في سوريا. البلاذري، فتوح البلدان، قسم ٣، ص٧٣٩؛ يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، الكتاب ٣، ص١٤٠، حاشية ٨ .

[٥٠] Procopius, op.cit , pp. 303- 431; Zachariah, op.cit, B.VIII, pp.312-315; Malalas,op. cit, pp.256-258; Evagrius, *Eccleriastical History, History of the church from A.D431 to*

ولعل هذه الرواية من مصدر بيزنطي يناقض ما ذكرته المصادر الإسلامية عامة عن حسن معاملة كسرى أنو شروان للأسرى ، ولكن يجب الإنتباه إلي أن المصادر البيزنطية اعتبرت كسرى العدو الأول للدولة البيزنطية، و مع ذلك فأن فترة عام لدفع الفداء تتعارض مع ما ذكره بروكوبيوس نفسه بعد ذلك بأن الأسقف لم يدفع الفداء وعذب لذلك، وتأتي تلك العبارة في النهاية بمعلومة هامةجداً للبحث مفادها أن أخذ الملك الفارسي للأسرى كان رغبةً في أموال الفداء ولهذا أكثر ملوك الفرس من أسراهم البيزنطيين وقاموا بأسر سكان مدن بكاملها.

وقد احتل أنو شروان سلوقية عام ٥٤٠م وذبح عند شاطئها أضحية للشمس[٥١]،وسار إلى أفاميه Apamea [٥٢] فدخلها وسبى ونهب الكنيسة والدور والمباني ، ونقل سكان تلك المدن جميعاً إلى طيسفون العاصمة الفارسية [٥٣].

ويذكر المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس انه في أعقاب غزو الفرس لأنطاكية كان من الممكن تحرير الأسرى لو كان التخطيط العسكري للقائد بليزاريوسBelisarius (٥٠٥-٥٦٥م) [٥٤] سريع ودقيق لاستطاع عبور نهر الفرات ومنطقة اشور وتوجه إلي طيسفون في نصف الوقت دون مقاومة وحرر جميع الأسرى.[٥٥]

A. D. 594, Tr، Samuel Bagest and Sonss, London,1846 pp.216-218; Gauthier, op.cit, p. 242.

[٥١] أيضًا، عفاف صبره، الجزيرة، ص١٠٥، نيننا فكتورفنا بيغولفسكا، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٢٣؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج٣، ص٢٢٧.

[٥٢] أفاميه بلدة قديمة تقع على أحد الطرق الرومانية الهامة في آسيا الصغرى ويذكر ملالاس أن إسمها القديم هو Abalameai وكان بها قاعدة عسكرية هامة إستمرت إلي العصر البيزنطي. Malalas, op.cit, p.262; W. M. Ramsay, *The historical geography of Asia Minor*, London, 1890, p.34.

[٥٣] ميخائيل السرياني، حولية ميخائيل السرياني، ج١، ص٩٢؛ أيضاً، هنري. س. عبودي ، معجم الحضارات السامية، ص٥٧٠؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص١٨٩، أيضاً، Diehl, op.cit , p. 27; Ostrogorky , "The Byzantine Empire in the World of the Seventh Century", *DOP* 30 (1959), p. 65.

[٥٤] ولد بليزاريوس عام ٥٠٥م وكان صديقا حميمًا للإمبراطور جستنيان. بدأ نجمه يلمع بعد معركة دارا عام ٥٣٠م، ثم عُين قائدًا عاماً للشرق. وفي عام ٥٣٢م قضى هو والقائد نارسيس على ثورة نيقا في العاصمة. أرسله جستنيان للحرب ضد الوندال. ويوصف بأنه كان رجلاً أنيقًا وقائدًا مثاليًا ذا هيبة.بروكوبيوس، الحروب القوطية، ترجمة. عفاف صبره، ط. (دار الكتاب الجامعي)، القاهرة ١٩٨٧م،، ص٥٥ حاشية٢١؛ ج٢، ص٧٩-١١١/٨٨، انظر أيضًا، Arnott, p., *The Byzantines and their world*, U.S.A, 1973, pp. 107-108.

[٥٥] بروكوبيوس ، التاريخ السري ، ترجمة . صبري ابو الخير ، دار عين ، القاهرة ،٢٠٠١م ، ص٥٩ ، حاشية١٠

وبعد عدة غزوات هاجم فيها كسرى المدن البيزنطية في بلاد مابين النهرين علي مدار سنوات حتى عام ٥٤٥م أبرمت هدنة بين الدولتين لمدة خمس سنوات ولكن الجرب تجددت بينهم مرة أخرى و انتهت عام ٥٥٤م و وقعت معاهدة سلام عرفت باسم "معاهدة السلام الدائم"، مقابل أموال قدمها الإمبراطور "جستنيان" للفرس ثم في عام ٥٦٢م وقعت هدنة لمدة خمسين عاماً واشترطت معظم هذه المعاهدات أن يدفع البيزنطيون أموال الفداء للأسري البيزنطيين لدي الفرس(٥٦).

ولكن سرعان ما نشبت الحرب بين دولة الفرس والدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور جستين الثاني JustinII (٥٦٥-٥٧٨م) و فيها احتل الفرس مدينة "دارا " بعد حصار دام ستة أشهر دخلها الفرس، وتم أسر سكانها حتى صارت المدينة خاوية على عروشها وترك الفرس بها حامية، ثم حاصر الفرس مدينة أفاميه وأحرقوها وسبوا غنائم هائلة، وتوجه الجيش الفارسي للقاء كسرى في مدينة دارا وأحصى أعداد الأسرى من جميع المدن التي تم غزوها فبلغت مائتين واثنين وسبعين ألفاً تم توزيعهم علي القادة الفرس وعبروا بهم إلى الأراضي الفارسية، ثم عقدت هدنة في عام ٥٧٤م عقدتها الإمبراطورة صوفيا زوجة جستين الثاني الذي أصيب بلوثة عقلية بعد سماعه بسقوط مدينة دارا في قبضة الفرس، وذلك مقابل أن تدفع بيزنطة للفرس خمسة وأربعين ألف قطعة ذهبية(٥٧).

واستمرت سياسة نقل الأسرى من المدن البيزنطية إلي المدن الفارسية فيالقرن السادس في عهد الملك الفارسي كسرى الثاني ابرويز Chosro II Abharvez (٥٩٠-٦٢٨م)(٥٨) الذي قام بغزو مدينة دارا، وساق أهلها أسرى ومعهم أبناء الأمراء والأميرات،

---

(٥٦) Malalas,op.cit , 304; Theophanes, op.cit, p.351-360. also; Diehl, ; op. cit , p. 27; Ostrogorsky, *History of the Byzantine state*, tr. Hussey, Oxford,1956,p p.65-66; Guy Gauthier, op.cit, pp. 244-248.

أيضا، عبد القادر أحمد اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م، ص٦٣-٦٦.

(٥٧) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٩٦، أيضاً، A. A. Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, v.1, Madison . 1970, p.170.

(٥٨) كسرى الثاني المعروف بإبرويز (المنتصر) الذي ذكرته بعض المصادر و المراجع باسم "خسرو" ومعنى اسمه" الروح الخالدة"، وقد حكم لمدة نصف قرن، وتولى بناءً على وصية والده رغم أنه كان ثالث أبنائه وليس الأكبر، وتم استكمال بناء إيوان الفرس في عهده . الأصفهاني، سني ملوك الأرض والأنبياء، مخطوط بتراجم مكتبة الإسكندرية رقم ٩٢٣,١، ص٤٥-٤٧؛ ابن قتيبة، المعارف لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، ط. دار المعارف ١٩٨١م، ص٦٦٣-٦٦٤؛ اليعقوبى، تاريخ ، مج١ ، ص١٦٩؛ ابن البلخى، فارس نامه، ص٨٥-٩٥، البناكتي، روضة، ص٧٨-٧٩.

وقادة المدينة فخلت المدينة من سكانها وترك بها حامية فارسية وعاد الملك الفارسي إلى بلاده ومعه الأسرى وتكرر الفعل نفسه حيال مدينة أفاميه [٥٩].

وعندما غزى الفرس الشام ودخلوا بيت المقدس عام ٦١٤م أسروا فيها خمسة وثلاثين ألفاً من أهلها مابين نصارى ويهود، وقاموا بنفي جميع اليهود ونقلوا الأسرى معهم لفارس ومعهم البطريرك زكريا Zacharias بطريرك المدينة واستولوا على خشبة الصليب المقدس وأرسلوه إلي فارس[٦٠].

وهناك مصدر بيزنطي يذكر رواية مختلفة وهي أن الفرس قاموا بطرد شعب القدس خارج المدينة وأخذوا ذوى الكفاءات والحرف والبنائين معهم إلي فارس بينما تركوا اليهود في المدينة ،وأن اليهود قاموا بحرق وهدم الكنائس المقدسة حسب وصف المصدر، وهناك رأى يقول أن القائد الفارسي "شهربراز" إتفق مع اليهود ضد النصارى من سكان القدس ولما تم له ما أراد ودخل المدينة نفى منها جميع اليهود وقام بترميم الكنائس[٦١] .

وهناك دلائل حول إستغلال اليهود لهذه الفرصة وهي الغزو الفارسي للقدس وأنهم أعلنوا تمردهم على الدولة البيزنطية في نفس العام وتعاونوا مع الفرس ورحبوا بهم وسعدوا لما حدث للمسيحيين[٦٢].

وبعد أن استعرضنا عمليات الغزو والأسر الفارسي للجنود وللسكان البيزنطيين القاطنين في مدن حوصرت واستسلمت للفرس نعرض لكيفية معيشة هؤلاء الأسرى داخل معسكرات الأسرى في بلاد فارس.

---

[٥٩] يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٩٥، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص٨٩-٩١، أيضاً، Theophanes , op.cit , p. 365. ويذكر ابن العبري رواية من عهد تيباريوس أنه غزى الفرس وسبى منهم ألف نفساً مضي بهم وأسكنهم جزيرة قبرص مما يوضح أن الروم إتبعوا نفس السياسة حيال الأسرى الفرس ونقلوهم إلي أماكن أخرى. للمزيد انظر ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٨٩.

[٦٠] *Chronicon Paschale*, trans. M. Whitby& M. Whitby, Liverpool, 2007, p.156. أيضاً، المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٤٣|١٥٤؛ ابن البلخى، فارس نامه، ص٩٥؛ أيضا، أسد رستم ، الروم، ج١، ص ٤٤٢؛ أسد رستم، كنيسة مدينة الله إنطاكية العظمى، المكتبة البولسية، لبنان ، ١٩٨٨م، ص٤٢٥؛ Lee, op.cit, pp.239-240, Ostrogorsky, op.cit , p.86.

[٦١] Antiochus Strategos,"The capture of Jerusalem by the Persion in 614A.D", *English Historical Review* 25 (1910) pp. 508-509.
أيضاً، أسد رستم ، كنيسة مدينة ،ص٤٢٥؛ الأنبا ايسدورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، ج٢، ص٨٨.

[٦٢] Antiochus Strategos, op.cit , pp.508-509.؛ أيضاً، محمد ناصر النفزاوي ، فارس وبيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع، ط. تونس، د.ت، ص١٠٨.

معسكرات الأسرى في بلاد فارس:

علينا في البداية أن نناقش مسألة هامة جداً وهي ما ورد في المصادر عن اجتياح "سابور الأول" و" كسرى أنوشروان" للمدن البيزنطية تحديداً أنطاكية ونقل أسراهم لمدينة بنيت لهم في بلاد فارس وهناك من يقول أن سابور أسكن الأسرى مدينة أطلق عليها "خيراً من أنطاكية" وآخرون يذكرون أن كسرى أطلق على المدينة الجديدة اسم "أنطاكية كسري" وأسكنها لمن سُبى من أهالي إنطاكية[٦٣]. فهل تكرر الأمر ذاته ؟ في عهد الملكين وبنفس الطريقة من الغزو والسبي ونقل السكان لمدينة جديدة مطابقة لمدينتهم الأصلية أم أن الأمر بمثابة الخلط في المعلومات حول شخصية الملك و ترجح الباحثة تكرار الحدث نفسه وذلك لعدة أسباب منها:

-أن المدينة التي بناها "سابور" للأسرى وتنسب إليه هي "جند يسابور" و تقع في إقليم "الأهواز"[٦٤]. بينما مدينة "أنطاكية كسري" تقع قرب "طيسفون" تحديداً بين "طيسفون"و"السوس" وشمالها جبال "زاجروس"[٦٥] وأشار "بروكوبيوس" اليها باسم Assyria[٦٦] وقد أُطلق عليها أسماء منها الرومية والماخور الجديدة وزيرخسرو[٦٧].

-كما أن الفرق الزمني بين سابور وكسرى يتعدى قرنين من الزمان مما يصعب معه مطابقة الحدث.

-أيضا ما ذكرته المصادر عن حُسن معاملة كسرى لأسرى أنطاكية وما خصهم به من امتيازات وهو ما لم يرد حيال معاملة سابور لهم. ويذكر "بروكوبيوس" معلومات مفيدة حيال اجتياح كسري لمدينة أنطاكية، حيث أمر الملك الفارسي بحرق المدينة التي سُويت بالأرض ولم يترك سوى كنيستها وذلك بعد أن توسل له بعض سفراء الروم بتركها ولكنه نهبها و

---

[٦٣] يوحنا الاسيوي ، تاريخ الكنيسة ،ص١٠٧ ؛ا بن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٥٧-٢٥٨.

[٦٤] المسعودي ، مروج الذهب ،ج١،ص ١٩٧؛اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٦.
ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج ٤، ص٥٥٥.

[٦٥] Clements R., Markham. C.B., *A General Sketch of the History of Persia*, London, 1874, p. 85.

[٦٦] Assyria اّشور مدينة تقع في سوريا على طريق التجارة المؤدي للبتراء وذكر "بروكوبيوس" في كتاب التاريخ السري أن هذه المنطقة تقع علي طريق يتوجه منه الملك الفارسي مباشرة إلي طيسفون. بروكوبيوس ، التاريخ السري، ص٥٩، أيضاً، also Theophanes, op.cit, p. 336, n. 6;W. M. Ramsay, *the historical Geography*, p. 34.

[٦٧] ابن البلخى، فارس نامه، ص٨٩ ، حاشية ١؛ أيضاً، فتحي الشاعر، السياسة الشرقية، ص٢٠١ حاشية ١٤٢.

جردها من كنوزها الذهبية والفضية والرخام الفاخر، ويُطلق "بروكوبيوس" على هذا الحدث "نكبة التهجير" ويقصد به دمار المدينة واستحلال نفائسها ونقل سكانها، ويستمر في سرد الأحداث أن الملك كسرى عاد لمدينة سلوقية[٦٨]. ونقل معه مائة وثلاثين ألفاً من أهالي أنطاكية، وذكر أن هذا الأسر كان نتيجة لأن أهالى أنطاكية قاوموا قواته، وفي النهاية تم الصلح وإقرار السلام بين كسرى وجستنيان ، فعاد كسرى لبلاده وأخذ معه كل الأسرى والأموال[٦٩].

-ومن الأولي أن نقول أن تشابه شخصية سابور وكسرى في إثبات عظمة كيان دولتهم وأنهم يستطيعوا بناء مدن تضاهي في عظمتها المدن البيزنطية مثل أنطاكية وكذلك تمعناً منهم في إذلال الدولة البيزنطية وكسر شوكتها وأسر شعوبها ونقلهم لداخل الأراضي الفارسية وهو ماحدى بالبعض الخلط في الأحداث.

-ويجب توضيح نقطة هامة وهي أن معسكرات الأسرى كانت تندثر في زمن قصير أو بعد ترحيل الأسرى سواء بالفداء أو التبادل، ولكنها كانت تثمر وتجني فوائد لدولة الفرس من خلال الاستفادة من خبرات الأسرى ومهارتهم [٧٠].

الأسرى البيزنطيون ما بين الاستفادة ومعاملة الفرس لهم :

كانت الاستفادة من خبرات الأسرى ومهارتهم أمراً متبادلاً بين الفرس والبيزنطيين فعندما استولى "سابور الأول" على مدن بيزنطية وأخذ منها كثيراً من الأسرى بني له رجل رومي قنطرة على نهر تستر و عرض النهر عندها ألف ذراعاً[٧١] وهو القنطرة المعروفة بسد الإمبراطور (شاذ روان تستر) [٧٢]. كما شيد له جسراً كبيراً علي نهر تستر [٧٣] فهما كما يتضح لنا من إبتكار مهندس رومي أسير في زمن الملك "سابور الأول "، فقد كان الفرس يقدرون الفن البيزنطي المعماري تقديراً عظيماً، وكان استصلاح و زراعة الأراضي البور

---

[٦٨] ابن الأثير، الكامل،ج١، ص٢٥٧-٢٥٨.

[٦٩] Procopius, op.cit, pp. 341 - 375.

أيضاً، فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص٤١٤.

[٧٠] أثر كريستنسن، المرجع السابق ، ص١١٥.

[٧١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مج ١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م، ص١٥٩. للمزيد عن هذا الجسر انظر حاشية ٩.

[٧٢] أثر كريستنسن، المرجع السابق، ص٢١٠، إدوارد جيبون، اضمحلال، ج١، ص١٧٨-١٧٩.

[٧٣] نهر تستر او شوستر من أعظم انهار خوزستان الذي بني عليه الملك سابور شاذوران بباب تستر حتى ارتفع ماؤه إلي المدينة لأن تستر على مكان مرتفع . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٣،ص٣٩.

وإدخال أنواع جديدة من الصناعات من طرق إستفادة الفرس من الأسرى البيزنطيون وتسخير خبراتهم بصورة عادت على الفرس باستفادة قصوى وعندما تم أسر الإمبراطور "فالريان" في عهد "سابور الأول" أسكن ملك الفرس الأسرى البيزنطيين في منطقتي "جند يسابور" و"تستر" وكتب إلي البيزنطيين لإنفاذ الأموال والفعلة والصناع ونقل التراب في السفن على العجلات ففعلوا وتواصلت الحمول وظل الأسرى مسخرون في بناء المدن والقناطر وتجديد العمارات بالعراق وفارس كما غرسوا أشجار الزيتون ولم يكن بالعراق شجرة منها ولم تكن للعراق عهد بها [٧٤].

ونتج عن وجود الأسرى البيزنطيين في عهد "سابور الثاني" في المدن الفارسية أن أدخلوا أنواعاً من الديباج وغيره من صناعات الحرير منها ما عرف "بالحرير التستيري" نسبة لتستر التي نقل إليها الأسرى، وتلك المناطق لم تكن تعرفه من قبل [٧٥].

ولدينا من عهد "سابور الثاني" رواية مفادها أنه بعد استيلائه على قلعتين بيزنطيتين أسر منهما أعداداً من النساء منهن زوجة قائد بيزنطي هو كروجاسيوس Craugasius وكانت ترتعد خوفاً من أن يغتصبها المنتصرون فأمر الملك بإحضارها عنده وأمنها ووعدها ألا يعتدي عليها أحد كما أنه أمر بوضعها تحت حمايته كما وجدت بنات من النصارى كن قد وهبن حياتهن لخدمة الرب (راهبات) فأمر أن يتركن ولا يتعرض لهن أحد ويكن في كنفه وتحت عنايته الشخصية [٧٦].

---

[٧٤] الثعالبي، تاريخ غرر، ص٥٢٧؛ أيضا، أثر كريستنسن، إيران، ص٢١٠؛ البير أبونا، تاريخ الكنيسة، ص٢٤، أيضاً Cameron, "Agathias on the Sassanians", p.123, Donald N Wilber ., *Iran past and present*, p.33.

[٧٥] الثعالبي، تاريخ غرر، ص٥٣٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ١٨٦؛ ابن البلخي ، فارس نامه، ص٦٨؛ أيضاً، أثر كريستنسن، المرجع السابق ، ص١١٥|٢٢٧.

[٧٦] Ammianus Marcelinus, op.cit , B. XVI II, pp. 467-469.

؛ أيضاً، أثر كريستنسن، إيران، ص٢٣٨. يذكر المؤرخ الكنسي سقراطس حالة مماثلة عن تعاطف الروم مع أسرى الفرس وذلك من عهد ثيودسيوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م) ذلك أن أكاسيوس أسقف أمد عطف علي سبعة ألاف أسيراً فارسياً عانوا من المجاعة في Azaaenes فأرسل لهم أموال الفداء من ذخائر الكنيسة ويعلق المؤرخ على هذا بأن الرومان إعتادوا هزيمة أعدائهم بالخير وقت السلم كما هزمهم بالشجاعة وقت الحرب. .Socrates,op.cit. B.V11, ch, 21, p. 29.

وفي عام ٥٢٩م غزى المنذر "الثالث اللخمي" (٥٠٥-٥٥٣م) [٧٧] -ملك الحيرة وحليف الفرس- الأراضي البيزنطية ووصل حتى حدود أنطاكية وحصد أسلاباً وغنائم كبيرة، وقتل وأحرق كل ما هو خارج مدينة خلقيدون (خلقيس) Chalcedon فأرسل الأسرى إلي حاكم أنطاكية "إفرايميوس" يطالبوه بدفع الفدية وتحريرهم من الأسر ووصفوا له ما يعانوه من عذاب وإمتهان في بلاد الفرس مما يدلل ويؤكد على نقلهم للأراضي الفارسية وأخبروه بأن المنذر قطع رؤس بعض الأسرى وأنه وافق على منحهم مدة ستين شهراً ليجمعوا ثمن فدائهم وقام أهالي أنطاكية بعقد إجتماع عام لجمع التبرعات وبدأوا بخزائن الكنائس وساهم البطر يرك نفسه في التبرع وتم افتداء الأسرى وعادوا إلي أوطانهم سالمين[٧٨].

ولعل ما اختص به كسرى الأسرى القادمين من أنطاكية من بناء مدينة لهم علي بعد يوم واحد من العاصمة الفارسية "طيسفون " من الأمور الجديرة بالشرح هنا فقد أمر بتصوير خارطة أنطاكية وبناء المدينة بنفس المواصفات وأرسل كسرى بعضاً من أنقاض أنطاكية والمهرة من فعلة البيزنطيين وصناعهم مع فعلة الفرس تعاونوا جميعهم على بنائها، وجلب لها كل نفيس من المرمر و الرخام والفسيفساء والأحجار وبني في المدينة الجديدة حمام وهيبودروم (الملعب) ليتمتع سكانها بالألعاب المجانية ، وأحضر لهم عربات للتنزه وموسيقيين من جميع أرجاء المدن الرومانية ومن أنطاكية نفسها ويبدو أن هذه الوسائل

---

[٧٧] المنذر الثالث هو المنذر بن أمريء القيس، ويعرف بابن ماء السماء، تنصر ورفض أن يدخل مذهب المنوفيزيت، وأنف من اعتناق المزدكية. ولما رفض المنذر إعتناق المزدكية عزله قباذ ملك الفرس وولى الحيرة للحارث الكندى، ثم أعاده كسرى أنوشروان بعد توليه عرش فارس و قُتِل المنذر على يد الحارث الأعرج ملك الغساسنة وقد وصفه المؤرخ سقراط بأنه زعيم محب للحرب .الأصفهانى ، سنى، ص٨٢؛ اليعقوبى، تاريخ، مج١ ص٢١١-٢١٣؛ ابن الأثير ، الكامل، مج١ ص٤٣٤-٤٣٥، أيضًا ، Socrates, op. cit, Zonaras, *Epitomae Historium*, P.G., t. ،B. VII, p.296; Procopius , op.cit., pp. 157-159, s 135, p. 56; also ;Sidney Smith, op.cit, p. 442.

أيضاً، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب، ج١، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٦٨م، ص٢٦٤/٢٧٦، لطفى عبد الوهاب، العرب فى العصور القديمة، ط. الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص٣٤٩/ ٣٥١.

[٧٨] Malalas, op.cit, p.259; Zachariah, op.cit, B.VIII, pp.206-7;Theophanes, op.cit , p.270. ولدينا مثال من عهد جستنيان يظهر امتناع الإمبراطور عن إرسال فداء مقابل احد الأسرى البيزنطيين رغم أن أهل الأسير جهزوا مال الفداء ، وكانت حجة جستنيان إلا تنتقل ثروات الرومان للفرس . للمزيد انظر، بروكوبيوس، التاريخ السري .، ص١١٦.

وهؤلاء الموسيقيين كانوا ضمن غنائم الحرب أيضاً[٧٩]، وجمل المدينة بأبهى زينة وأطلق عليها اسم المدينة الرومية [٨٠].

واختص كسرى أسرى أنطاكية بمميزات أكثر من غيرهم وأطلق عليهم اسم "رعايا الملك" وأصبحوا محط رعايته وعنايته وجعل الولاة عليهم يرجعون إليه مباشرة وقال إذا هرب أحد أسري الروم وأتي إلى "أنطاكية كسري" فلن يعاد إلى مالكه، حتى لو كان مالكه من الفرس[٨١]، كما ولي أمرهم رجلاً نصرانياً من مدينة جنديسابور وأمر لهم بما يصلحهم[٨٢].

وإذ لم يتم فداء الأسرى بالأموال كان كسرى يأخذهم معه إلى بلاده كي يستفيد بهم خاصة أصحاب المواهب منهم فقد اصطحب معه أرباب الحرف وجعلهم يشاركون في حفر الخنادق وشق الجبال والقنوات وأعمال الحصار[٨٣].وكذلك انتهج البيزنطيون سياسة الاستفادة من خبرات الأسرى ففي عهد الإمبراطور" موريس " Maurice (٥٨٢-٦٠٢م) وفقام قائداً رومانياً بتكليف مهندس فارسي من أسراه بتشييد حصن في الأراضي البيزنطية[٨٤].

ويورد "يوحنا الأ فسوسي" قصة تحت عنوان "الفتيات الحسان من سبايا الروم" يؤرخها بأحداث عام ٥٧٣م من عهد "كسرى أنو شروان" يذكر فيها أنه بعد انتصاره على الروم واستيلائه على مدن بيزنطية أمر بإختيار ألفين من الفتيات السبايا ممن يشهد لهن بالنضوج والجمال كي يرسلهن إلي الأتراك [٨٥] البرابرة القاطنين في بلاده لأنه يستأجرهم في

---

[٧٩] Procopius, op.cit, p.381. . أيضاً، يوحنا الأسيوي، تاريخ الكنيسة، ص١٠٧/١٤٢؛ الثعالبي، تاريخ غرر، ص٦١٢-٦١٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مج١، ص١٦٥؛ ميخائيل السرياني، حولية ، ج١، ص٩٢

[٨٠] ويبدو أن بناء هذه المدينة تم في وقت ثراء الدولة وقوة عملتها الذهبية مما ساعد على عظمة المدينة وتزينها والإنفاق عليها. يوحنا الأسيوي، تاريخ الكنيسة، ص١٤٢ حاشية ٤٦، أيضاً، Richard N. Frye, *The Heritage of Persia*, London, 1965, pp. 234-236.

[٨١] Procopius, op.cit, p.383.

أيضا، عبد القادر أحمد يوسف، الإمبراطورية البيزنطية، ، ص٦٣، فيليب حتى، تاريخ سوريا، ص٤٠٢.

[٨٢] الثعالبي ، تاريخ غرر ، ص٦١٢-٦١٣

[٨٣] يوحنا الأسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٩٤. في حادث الأسر البابلي كان اليهود المنفيون نخبة من الطبقات القيادية والعمال المتخصصين الحرفين وكانوا على إتصال بالوطن عن طريق البريد ، وكان لهم زعيم روحي ويُملك عليهم واحد منهم، وقد يعود الأسرى إلي وطنهم بعد مدة من البقاء في الأسر.

ابن الأثير، الكامل ،ج١،ص١٨٦؛ أيضاً ، أندريه لومير، تاريخ الشعب العبري، ترجمة أنطوان اِلهاشم ، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩م، ص٥٦-٦٠.

[٨٤] يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص١٢٢.

[٨٥] ظهر الأتراك في القرن السادس وكانوا شعباً بدوياً يقيم بين بلاد المغول وحدود الصين الشمالية . يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص١٤٠، حاشية ١٤.

حروبه(كمرتزقة) ضد بيزنطة وذكر "يوحنا الافسوسي" أن الحراس أو الرجال المصاحبين للسبايا في الطريق كانوا يشاركهن في الموطن بمعني أنهم من أسرى الروم أيضاً ويقومون علي خدمتهن حيث أوصاهم كسرى بحسن معاملتهن ولكن الفتيات إتخذن قراراً بأن الموت أهون من أن يُمنحن لبرابرة وثنيين وألقين بأنفسهن في نهر في الطريق بعد أن طالبن الحراس أن يبتعدوا عنهن لمسافة بغرض أن يستحممن في النهر وحاول الحراس أن يفروا بعد هذه الكارثة التي غرقن فيها كل الفتيات ولكنهم لم يستطيعوا الفرار[٨٦].

وفيما يخص حُسن معاملة الأسرى والترفيه عنهم والتي وردت في معاملة كسرى أنوشروان لأسرى إنطاكية لا يجب أن نعممها فلابد من ملاحظة أن حسن المعاملة هذه اقتصرت على أسرى أنطاكية للمكانة الدينية والإستراتيجية للمدينة ،و أضف لذلك ما أشتهر به كسرى من تسامح وعدل وهو ما سبق ذكره [٨٧].

والدليل على ذلك ما ورد من معلومات عن سوء معاملة الفرس للأسرى البيزنطيين في عهد الإمبراطور "تيبريوس" Tiberius (٥٧٨-٥٨٢م) عندما سبى الفرس أهالي مدينة دارا وأفاميه وغيرها من المدن البيزنطية و نقلوهم لبلاد الفرس وأحصوا أعدادهم فبلغوا مائتين وخمسة وسبعين ألفاً فسجنوا جميعاً في أنطاكية الفارسية وخضعوا فيها لحراسة مشددة وقد فكر الأسرى في الهروب وجهزوا خطة مفادها الإستعانة بأحد الحراس الفرس مقابل إعطائه المال حتى يترك إثنين منهم يفروا ويخبروا الإمبراطور بأحوالهم و مكانهم وعددهم ومن يقوم بحراستهم وإستعانوا براهب من العرب يدعى "بنيامين" وتلميذه "صموئيل" ليساعدوهم على الفرار وخططوا بأن يرسل معهم الإمبراطور قائداً رومانياً يبقي خارج المدينة بينما يقتلون هم الحرس ويهربون جميعاً للأرضي البيزنطية وبالفعل وصل الخبر للإمبراطور تيبريوس لكنه لم يقتنع بصدق الخبر ولم يحرك ساكناً لذا تأخرت خطة إنقاذ الأسرى[٨٨].

---

[٨٦] يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٩٦-٩٧.

[٨٧] اعتبرت إنطاكية العاصمة الثانية للدولة البيزنطية لمكانتها الدينية الرفيعة، فقد كان بها مقر البطريرك وبها كرسي بطرس وكف يحيى بن زكريا ، وعقد بها عشرة مجامع كنسية . للمزيد انظر ، اليعقوبي، المصدر السابق، مج١، ص١٥٧؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، ص١٥٧؛ أيضاً، فيليب حتى، المرجع السابق ، ج١، ص ٤١٤،رأفت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة ، ج٢، دار قباء ، القاهرة ، ١٩٩٩م، ص٢٣١. ويورد بروكوبيوس ما يفيد امتناع جستنيان عن فداء الأسرى أو الحيلولة بين تقديم أسرهم لأموال الفداء بحجة انه لا يسمح أن تذهب ثروات الرومان إلي سلطات أجنبية . بروكوبيوس ، التاريخ السري ، ص١١٦.

[٨٨] يوحنا الآسيوي ، تاريخ الكنيسة، ص٨٤.

وعلينا أن نوضح أن "تيبريوس" اتصف بالكرم لحد الإسراف ذلك أنه أرسل ثمانمائة رطلاً ذهباً كمنحة توزع على الجيش المحارب ضد الفرس على الجبهة الشرقية لكن بعد انقضاء عام على تتويجه إمبراطوراً توقف عن اتباع تلك السياسية المالية [٨٩]، وربما لهذا ضن على الأسرى بإرسال جيش لنجدتهم أو دفع الفداء لهم.

وفي عام ٥٨٤م حدث تبادل للسفراء بين الجانبين من أجل توقيع السلام فأرسل الفرس رسولاً للإمبراطور "موريس" ولكنه أخفق في مهمته فرد الإمبراطور موريس بإرسال سفيراً من قبله استقبله ملك الفرس بغضب شديد وقتل أمامه كثيراً من الأسرى البيزنطيين ثم طرده بإهانة شديدة ، ويبدوا أن ذلك نتيجة لعدم تنفيذ البيزنطيين لطلبات الملك الفارسي [٩٠].

وعندما تم غزو القدس في عام ٦١٤م قام الفرس باستدعاء الأسرى وسألوهم عن حرفهم وقسموهم حسب مهارتهم وإتقانهم لفنون البناء وحملوا هؤلاء جميعاً معهم للمدن الفارسية [٩١].

وما ورد في البحث من أمثلة عن معاملة الفرس للأسرى البيزنطيين يختلف بين الرأفة والشدة كانت علي سبيل المثال لا الحصر نظراً لندرة ما قدمته المصادر من معلومات حول هذه النقاط التي حاولنا جاهدين استخلاصها من بين ثنايا المصادر.

الخاتمة:

ونخلص من هذه الدراسة لعدة نتائج نجملها فيما يلي :

-اتضح لنا من خلال ما تقدم تأثير الأسرى في المجتمع الفارسي.

---

[٨٩] يوحنا الآسيوي ، تاريخ الكنيسة، ص٨٤؛ أيضاً، وسام فرج ، السياسة المالية للدولة البيزنطية في أواخر القرن السادس الميلادي (٥٦٥-٥٨٢م) بحوث مهداة لجامعة الكويت بمناسبة مرور خمسة وعشرون عاما على تأسيسها، الكويت، ١٩٩٠م، ص٥٤.

[٩٠] يوحنا الآسيوي ، تاريخ الكنيسة، ص١٢٣. لجأ كسرى إبرويز إلي الإمبراطور موريس في بداية توليه وعقب قيام فتنة ضده، وقد أكرمه موريس وأطلق من كان عنده من أسرى الفرس إكراماً وحباً لكسرى، ولكن على صعيد آخر نجد أن الإمبراطور موريس نفسه يرفض دفع أموالاً الفداء للأسرى البيزنطيين لدي التتر الهبارة (الاتراك الهياطلة) رغم ماقدمه العدو من تساهلات في قيمة الفداء ولكن مع إصراره على عدم الدفع تم قتل الإثنتي عشرة ألف أسيراً، ونورد تلك الحالة لتشابها لما ورد في المتن عن موقف موريس من الأسرى، وجدير بالذكر أن تلك المواقف قد أثارت ضده العامة والخاصة . للمزيد انظر، ايسدورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، ج٢،ص٣١-٣٢.

[٩١] Antiochus Strategos, op.cit, pp.508-509.

-فبتتبع سياسة نقل الفرس للأسرى نجد أنها قد أدت لانتقال حرف وصناعات ومهارات لبلاد فارس، كما حدث لصناعة الديباج والحرير التستري وزراعة مساحات من الأراضي البور، وبناء جسور وسدود، فانتقال الأسرى خاصة العمال المهرة والحرفيين والمعماريين أدى لرقي العمارة وظهور أمثلة للعمارة البيزنطية في بلاد فارس.

-جلبت الحروب بين الفرس والبيزنطيين أسرى مسيحيين للأراضي الفارسية وعن طريقهم انتشرت المسيحية في أصقاع فارس خاصة الأماكن القريبة لمعسكرات الأسرى. الأمر الذي أدى لانتشار المسيحية في عدة مدن فارسية [٩٢].

-بني الفرس معسكرات للأسرى البيزنطيين في مدن عديدة وعلى يد ملوك متعاقبين من ملوك الفرس لكن تلك المعسكرات سريعاً ما اندثرت بعد فترة بترحيل الأسرى، ولكنها تثبت أن تلك السياسة من جانب الفرس في التعامل مع الأسرى دامت على مدى قرون عدة.

---

[٩٢] الطبري، تاريخ الطبري، مج٢، ص ١٠٢؛ أيضًا، هنري س عبودي، معجم الحضارات، ص٤٩٥/٥٧٠-٥٧١، أيضًا، Kenneth Scott Latourette, *A History of Christianity*, U.S.A., 1955, p. 103; J.P.Asmussen, op.cit ,vol.3, part 2, p. 929.

Kenneth Scott Latourette, *A History of Christianity*, U.S.A., 1955, p. 103; J.P.Asmussen, op.cit ,vol.3, part 2, p. 929.

قائمة المصادر والمراجع

أولا. المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- **ابن الأثير**، الكامل في التاريخ، مج١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- **ابن البلخى**، فارس نامه، ترجمة يوسف الهادى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.
- **ابن العبري**trans. F. J. Hamilton and E. W. Brooks, London, 1899 تاريخ مختصر الدول ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
- **ابن النديم**: الفهرست، تحقيق. محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، د.ت.
- **ابن الوردي**، تاريخ ابن الوردي، ج١، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- **ابن خرداذبه**، المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- **ابن قتيبة**: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط. دار المعارف ١٩٨١م.
- **أبو حنيفة الدينوري**: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط وزارة الثقافة، ١٩٥٩م.
- **أبو سليمان البناكتي**، روضة أولى الألباب في معرفة الأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة وتقديم محمود عبد الكريم علي، (المركز القومي للترجمة)، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- **أ.دونالد نيكول**، معجم التراجم البيزنطية ،ترجمة . حسن حبشي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٣م
- **أثر كريستنسن**، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
- **أحمد عتمان**، المنجز العربي الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات من بغداد إلى طليطلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.
- **أسد رستم**: كنيسة مدينة الله إنطاكية العظمى، المكتبة البولسية، لبنان ، ١٩٨٨م.

--------- الروم في سياستهم، وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م.

- **الأصفهاني**: سني ملوك الأرض والأنبياء، مخطوط بتراجم مكتبة الإسكندرية رقم ٩٢٣,١.
- **البلاذري**، فتوح البلدان، قسم ٣، صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة،**د.ت.**
- **ألبير ابونا**، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام ،ج١، ط٤، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٩م.

- **أندريه لومير**، تاريخ الشعب العبري، ترجمة أنطوان اِ.الهاشم ، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩م.
- **بروكوبيوس**، التاريخ السري ، ترجمة . صبري ابو الخير ، دار عين ، القاهرة ،٢٠٠١م.

-------- الحروب القوطية، ترجمة. عفاف صبره، ط. (دار الكتاب الجامعي)، القاهرة ١٩٨٧م.

- **الثعالبي**، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، مكتبة الاسدي، طهران ، ١٩٦٣م.
- **جون لوريمر**، تاريخ الكنيسة، ج٢، دار الثقافة، القاهرة.
- **حسين الشيخ** ، الرومان ، الإسكندرية ،٢٠٠٠م.

-------- العرب قبل الإسلام، الإسكندرية ١٩٩٣.

- **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج ٤
- **دونالد ولبر**، إيران في ماضيها وحاضرها ، ترجمة . عبد النعيم حسنين ، ط٢، دار الكتاب المصري ، القاهرة، ١٩٨٥م.
- **رأفت عبد الحميد**، الدولة والكنيسة ، ج٢، دار قباء ، القاهرة ، ١٩٩٩م.
- **الطبري**: تاريخ الطبري، مج٢، حققه محمد ابو الفضل ، القاهرة ،١٩٦١م
- **عبد العزيز سالم** : دراسات في تاريخ العرب، ج١، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٦٨م.
- **عبد القادر أحمد يوسف**: الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م.
- **عرفان شهيد**، روما والعرب،ترجمة .محمد فهمي عبد الباقي ،مكتبة الانجلو ،القاهرة ، د.ت
- **عفاف صبره**، الجزيرة الفراتية بين الصراع الفارسي البيزنطي من القرن الرابع الميلادي إلى الفتح الإسلامي، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج ٤٣، عام ٢٠٠٥م.
- **فايز إسكندر**، بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية ١٩٨٨م.
- **فتحي الشاعر**، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جستنيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.
- **فتحي عثمان**، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج ، القاهرة،١٩٦٦م

- **فيليب حتى**، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- **لطفي عبد الوهاب**، العرب في العصور القديمة، ط. الإسكندرية، ١٩٨٨م.
- **محمد ناصر النفزاوي**، فارس وبيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع، تونس، د.ت.
- **محمود سعيد عمران**: منهج البحث التاريخي ومصادر العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.
- **المسعودي**، كتاب التنبيه والاشراف، ليدن ، ١٨٩٣م.
- مروج الذهب، ومعادن الجوهر، ج٢، شرحه وقدم له مفيد محمد تميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- **منهاج السراج الجوزجاني**، طبقات ناصري ، ج١، ترجمة. عفاف زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م.
- **ميخائيل السرياني**، حولية ميخائيل السرياني ، ترجمة غريغوريوس يوحنا إبراهيم،دمشق ١٩٩٦م
- **مؤرخ مجهول**، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ترجمه من اليونانية استفانوس، مطبعة القبر المقدس البطريركية، أورشليم، ١٨٦٧م
- **نبيه عقيل**، الإمبراطورية البيزنطية، ط. دمشق، ١٩٦٩م.
- **نيننا فكتورفنا بيغولفسكا**، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الي القرن السادس الميلادي، ترجمة .عثمان هاشم ، الكويت ١٩٨٥م.
- **هنري. س. عبودي**، معجم الحضارات السامية، ط٢، لبنان، ١٩٩١م.
- **وسام فرج** : السياسة المالية للدولة البيزنطية في أواخر القرن السادس الميلادي (٥٦٥-٥٨٢م) بحوث مهداة لجامعة الكويت بمناسبة مرور خمسة وعشرون عاما على تأسيسها، الكويت، ١٩٩٠م.
- **ول ديورانت**، قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦،ج١٢،١١ ترجمة: محمد بدران، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب) القاهرة ٢٠٠٠م.
- **ايسدورس**، الجزيرة النفيسة في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠٢م
- **اليعقوبي**، تاريخ اليعقوبي، مج ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- **يوحنا الأسيوي**، تاريخ الكنيسة، ترجمة . صلاح عبد العزيز محجوب ، المجلي الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

- **يوسابيوس القيصري**، حياة قسطنطين العظيم، تعريب. القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة ،١٩٧٥م.

ثانيا. المصادر والمراجع الأجنبية :

- **Ammianus Marcelinus** , *Roman History*, tr. C. D. Yange, London, Bonn, 1862.
- **Arnott,** Peter, *The Byzantines and their world*, U.S.A, 1973.
- **Asmussen**, J. P., "Christians in Iran", in *the Cambridge History of Iran*, Cambridge, 1993.
- **Baynes**, Norman H. Baynes, "Rome and Armenia in the fourth century", *the English Historical Review* 25/100, Oct. 1910.
- **Cameron,** Averil, "Agathias on the Sassanians", *Dumbarton Oaks Papers* 23(1969-970).
- **Diehl**, Ch., *History of Byzantine Empire*, Eng. trans. George. B. Ives, New York, 1969.
- **Evagrius,** *Eccleriastical History, History of the church from A.D 431 to AD 594*, tr. Samuel Bagest and Sonss, London,1846.
- **Evans**, J.A.S, *The Age of Justinian*, New York, 2000.
- **Frye,** N. Richard, *The Heritage of Persia*, London, 1965.
- **Gauthier**, Gay, *Justinien, le rêve impérial*, Paris, 1999.
- **Kenneth,** Scott Latourette, *A History of Christianity*, U.S.A., 1955.
- **Koenigsberer**, H.G, *A History of Europe* , Singapore ,1994.
- **Lee**, A. D, "The role of hostages in Roman diplomacy with Sasanian Persia", *historia zeitachrift für altr geschichtr* Bd. 40.3 (1991).
- **Malalas,** John, *The chronicale of John Malalas*, tr. Elizapeth Jeffreys & Michael Jeffreys & Roger Scott, Melbourne, 1986.
- **Markham**, Clements R. C.B., *A General sketch of the history of Persia*, London, 1874.
- **Ostrogorsky**, G., *History of the Byzantine state*, tr. Hussey, Oxford, 1956.
  ---------- "The Byzantine Empire in the World of the Seventh Century", *D.O.P.*, V. 30 (1959).
- ***Chronicon Paschale***, tr. Michael Whitby & Mary Whitby, Liverpool, 2007.
- **Procopius**, *History of the Wars, The Persian War*, Books I-II, Eng. trans. H.B. Dewin L.C.L, London, 1994.
- **Ramsay**, W. M., *The Historical Geography of Asia Minor*, London, 1890.
- **Socrates**, *The Eccleriastical History of Socrates Schalasticus*, ed. Schaff Phlip, Christian Classics Library (1814-1893).

- **Shahid**, Irfan, "Byzantium and Kinda", in *BZ* 53(1960).
- **Stein**. Ernest, *Histoire du Bas-Empire*, t.II, Amsterdam, 1949.
- **Strategos** Antiochus,"The capture of Jerusalem by the Persion in 614A.D", *English Historical Review* 25, (1910).
- **Theophanes**, *The Chronicle of Theophanes*, tr: Cyril Mango &Roger Scott, Oxford, 1997.
- **Zachariah of Mitylene**, *Syriac Chronicle*, trans. F. J. Hamilton and E. W. Brooks, London, 1899.
- **Zosimus**, *New history*, tr. W.Green and Chaplin, London,1814.
- **Zonoras**, *The History of Zonaras from Alexander Severus to The Death of Theodosius the Great* , tr. Tbamas M. Banchiband Eugene N. Lane, New York, 2009.
  ---------- *Epitomae Historium*, P.G., t. 135
- **Vasiliev**, A. A., *History of the Byzantine Empire*, v.1, Madison , 1970.
- **Wilber,** Donald N., *Iran past and present from Monarchy to Islamic republic*, New Jersey,1981.